الدولة الوطنية في الفكر السياسي الغربي يورغن هابرماس- نانسي فريز أنموذجاً

د. رقية سعيد خلخال *

كلية التراث الجامعة

ruqqaia82@yahoo.com

ملخص :

تطرح فكرة العمومية العديد من المفارقات التي ترتبط بالشأن العام ولأن التفكير الفلسفي يخضع وفقاً لقضايا الوجود البشري، كما أن العمومية تشكل مفهوماً متداولاً في الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة نجد أنها تمثل الأساس في الترابط الحميمي بين الإنسان (الذات المفكرة) وبين الآخرين والعالم ولأن الشأن العام يفرض علينا اليوم الوقوف على كل أبعاد العمومية من منظور الفلسفة والسياسة.

وإذا كانت دولة المدينة تشترط تحديد الإنسان (المواطن) فأن الدولة ذاتها تشترط التمييز بين المجال العام والخاص وتوظيفه وفقاً للفضاء العمومي والذي عبّر عنه هابرماس بأنه يشكل العقل النقدي الذي يوظف الفضاء (تجمع الجمهور يمتلك رأياً عاماً نقدياً) وبين الدعاية التي تستعمله الدولة لتوجيه الرأي العام، فأن هذا الفضاء يشكل حلقة وصل مع المجال العام والخاص الذي عبّرت عنه فريزر بأنه أساس للتفكير في العمومية ضمن ما أسمته (حياة فعل) وذلك لرصد التحولات في البنيات الاجتماعية وما رافقها من تحولات في الفعل السياسي.

إن التفكير في العمومية (الفضاء العمومي) يعود إلى كانط والذي يوظف استعمال العقل وفق الجرأة أو القوة، والتي تفرض الشجاعة والاستقلالية والمسؤولية والإرادة، ولكن أي استعمال ممكن للعقل؟ ويعني به الاستعمال الخاص والاستعمال العام الذي عبّر عنه هابرماس بالعمومية أو الفضاء العمومي الذي يرتبط بالفعل السياسي للدولة أو الممارسة السياسية بواسطة التأطير للرأي العام والدعاية والذي يحكم الفعل الإنساني التواصلي في كل زمان ومكان ويفرض الفعل التواصلي عن طريق الحوار والمناقشة والتداول وما يفرضه من سجال وهي تعد اسهامات في الفكر السياسي الغربي المعاصر.

كلمات مفتاحية : الفضاء العمومي/ الفعل السياسي/ الإنسان التواصلي/ البنيات الاجتماعية.

The National State in Western Political Thought (Jurgen Habermas - Nancy Fraser) as Models

Prof. Dr. Ruqayyah Saeed Khalkhal

ABSTRACT:

The idea of generality poses many paradoxes that are related to public affairs, and because philosophical thinking is subject to the issues of human existence, and generality is a common concept in contemporary Western political philosophy, so it forms the base of connection between human being and the world.

Today all dimensions of publicity from the perspective of philosophy and politics should be taken into consideration. If the city-state requires the identification of the human being (the citizen), then the state itself requires a distinction between the public and private spheres and their employment according to the public space, which Habermas expressed as constituting the critical mind that employs space (the public gathering has a critical public opinion) and the propaganda that the state uses to direct public opinion. This space constitutes a link with the public and private spheres, which Fraser expressed as a basis for thinking in general within what she called (the life of action) in order to monitor the transformations in social structures and the accompanying transformations in political action. Thinking about publicity (public space) goes back to Kant, who employs the use of reason according to boldness or strength, which imposes courage, independence, responsibility, and will but: what use of reason is possible?

It means the private use and the public use that Habermas expressed as the generality or the public space that is linked to the political action of the state or political practice by framing public opinion and propaganda, which govern the communicative human action at every time and place and impose the communicative act through dialogue, discussion, deliberation, and the debate it imposes. It is considered Contributions to Contemporary Western Political Thought.

KEYWORDS: public space/ political action/ communicative human/ social structures

المقدمة

ترتكز هذه الدراسة على رؤية استقرائية لمفهوم العمومية والفضاء العمومي والتي طرحها المفكر **هابرماس** والذي يرى في المجال العمومي رؤية واسعة لفضاء مفتوح للسياسة من خلال تفعيل منصات المناقشة والتي أطلق عليها فلسفياً (أتيقا المناقشة) أي تفعيل منصّة المناقشة وفتح بوابة الحوار بين المواطنين والحكّام عن طريق محور الإعلام الذي يمثل حلقة وصل بين الحاكم والمحكوم كما تمثل رؤية **هابرماس** إعطاء مفهوم شامل للدولة الوطنية والتي تمثل محطة معاصرة لمفهوم الدولة في الفكر السياسي الغربي المعاصر.

أما **نانسي فريزر** الفيلسوفة اليسارية فلم تجد في نظرية **هابرماس** (الفضاء العمومي) إلا أمراً مستشكلاً، إذ أن الأنموذج البرجوازي الليبرالي والاشتراكي لم يعد الخيار الأوحد في مدار السياسة والأخلاق والاقتصاد هذا أولاً، وثانياً أن التحولات الاجتماعية والتاريخية الحاصلة اليوم قد أسهمت بقوة في حدوث تحول في أوروبا والعالم كيف تصاعدت الحركات الاجتماعية النسوية منها والعرقية والطائفية كل ذلك من شأنه أن يقوض رؤية **هابرماس** الفلسفية وفي نظريته النقدية لمفهوم الفضاء العمومي والذي بقي سجين الإطار الوطني والقومي للفعل السياسي، وفي هذا البحث يسلط الضوء على الدولة الوطنية وكيف الأخيرة تمثل تجسيداً للنظام الديمقراطي (الفعل السياسي) والذي يمثل ترجمة للفضاء العمومي.

الإشكالية

تنطلق إشكالية هذا البحث من طرح تساؤل هو هل أن الفضاء العمومي الذي طرح من قبل المفكرين **هابرماس- نانسي فريزر** وجد له صدى واسعاً وتأثيراً في المجتمع الغربي والذي كان مضمونه يتعلق بمفهوم الدولة الوطنية؟

الفرضية

إن فرضية البحث تجيب على التساؤل المطروح هو أن الفضاء العمومي الذي طرح من قبل المفكرين **هابرماس** كان له تأثيرا في المجتمع الغربي والذي يتضمن معنى الدولة الوطنية والذي مثل امتداد خط نقدي للفيلسوفة الأمريكية **نانسي فريزر** وطرحها لمفهوم ما بعد الدولة الوطنية.

هدف البحث

إن هدف البحث هو أن تعد الديمقراطية من أهم الآليات المطروحة والمهمة لتفعيل قناة الدولة الوطنية بين المواطن والحاكم والتي تتمثل باتيقيا التي طرحها **هابرماس** فضلاً عن دور الإعلام والدعاية في بث ونشر الوعي السياسي.

أهمية البحث

تـأتي أهميـة البحـث مـن كـون أن المجتمعـات تعيـش حالـة مـن النمـو والتقـدم السريـع في ظـل العولمـة ومـا تطرحـه التقنيـة مـن تسـارع في الأحـداث وتراكـم هائـل في المعلومـات عـبر قنـوات التواصـل بشـكل سريـع.

المبحث الأول / اركيولوجيا العمومية

تشترط الدولة الوطنية تحديد مفـهوم المواطن الذي طرحه **أرسطو** في دولة المدينة city-state والذي ينقسم إلى المجال العام والخاص أي يعني الفضاء العمومي الذي تطابق مع مفهوم **هابرماس**، أو على حد تعبير **كانط** العمومية = الجرأة في استخدام العقل.

تشترط توصيف المجتمع البرجوازي ووصف وظيفة ووسائل اشتغاله= الدولة ما بعد الوطنية، وأن أساس الدولة الوطنية يعود إلى الدولة الوستفالية عام 1648، **هابرماس** طرح مفهوم الفضاء العمومي ودوره في بناء الديمقراطية وإعادة النظر في الفعل السياسي وتوصيل العلاقة بين (الفضاء العمومي وبين الديمقراطية) وهذا ما وضحه **كانط** عندما طرح الشجاعة في استخدام العقل وصبه في ممارسة أداء الفعل السياسي (الديمقراطي) وأيضاً سحبه **كانط** (الاستعمال العمومي للعقل) ولأن الفلسفة تستند على استعمال العقل لذا فأن **كانط** كان يرى في استعمال العقل هو استعمال فلسفي من أجل استشراف المستقبل خالي من الخيال لأنه يستند على العقل. ولهذا يرى **كانط** أن أساس توصيف الفعل الديمقراطية يتمثل بالعلاقة مع الآخر لكن وفق إطار الأخلاق، وهو ما يتفق به مع **هابرماس** [1].

كانط كان يرى في استعمال العقل هو استعمال فلسفي من أجل استشراف المستقبل خالي من الخيال لأنه يستند على العقل.

وينطلق **هابرماس** إلى ما تقتضيه الشروط السياسية من التأسيس لمشروع مجتمعي يتجاوز الكوارث التي تسببت فيها النازية والتي أطلق عليها **هابرماس** (ما بعد النازية) وتطبيق الدولة الوطنية في أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي تستند على :

1- اندماج الفرد في المجتمع .

(1) كارل اوتو ابل، التفكير مع هابرماز ضد هابرماز، ترجمة عمر مهيبل، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2005، ص18.

2- مشاركة الفرد المواطن في الحياة العامة السياسية .
3-اسهام الفرد في تعزيز الديمقراطية عبر السلطة السياسية هي عناصر أكد عليها **هابرماس** لتحقيق الاندماج والمشاركة والأسهام[2].

إن الدولة الوطنية تشترط الصلات الوثيقة بين الفضاء العمومي وبين المجتمع المدني تقود إلى التمييز بين الدولة ومؤسساتها من جهة وبين الميدان الخاص الذي يتصل بالحياة الشخصية للأفراد وحقوقهم المدنية حيث بحث مفهوم العمومية واشتراط قيام مفهوم الفضاء العمومي والذي استند على النخبة. إن الفضاء العمومي أساس تاريخه يعود إلى القرن 18 في أوروبا وصعود الطبقة الوسطى وصعودها إلى منافذ الدولة وحاجتها إلى تجاوز النظام الإقطاعي ورصد استعمال عمومي للعقل وفق رأي **كانط** من خلال النقاشات العمومية (اتيقيا المناقشة)، وصعود البرجوازية والقضاء على النظام الإقطاعي والذي رافق النمو الاقتصادي وتوجيه المجتمع وقيادة العقل للتحرر من سيطرة الكنيسة والتصعيد في المجال السياسي (الديمقراطية التمثيلية)، والانعتاق من الفكر الظلامي واندماج الطبقة الوسطى والاشتراك في المجال السياسي وهذا يعود إلى الدولة اليونانية التي امتدت إلى الدولة الحديثة ومن ثم المعاصرة، ولهذا يجد **هابرماس** أن الالتقاء مع ثقافة الآخر والاعتراف به هو نوع من الاندماج أو التواصل (الفعل التواصلي السياسي) الذي تم طرحه مسبقاً، وهذا يحقق نوع من العدالة الاجتماعية في المجتمع، لأن تهميش الآخر أو إلغائه يمثل صورة من صور الإرهاب أو العنف[3].

يجد هابرماس أن الالتقاء مع ثقافة الآخر والاعتراف به هو نوع من الاندماج أو التواصل

ويوصف **هابرماس** اركيولوجيا العمومية من خلال:

1- التكون التاريخي .
2- التحولات المرتبطة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .
3- وظيفة الحوار والنقاش .
4- التفاعل مع عناصر البنية العامة .
5- ارتباطه بالرأي العام واستعمال الجمهور كأداة ضد السلطة والعنف.

(2) خالد مخشان، الفضاء العمومي عند هابرماس الحوار المتمدن-العدد: 4478 - 2014 / 10 / 6 http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=418856&r=0

(3) رقية سعيد، الفكر السياسي لجاك دريدا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2017، ص191.

يميز **هابرماس** بين الفضاء العمومي والدائرة العمومية لأن الأخيرة تشكل مجال النقد (دائرة النقد) وهذا يحمله الجمهور باعتباره يمثل قاعدة للرأي العام وينسحب هذا الأمر إلى مؤسسات عمومية خاضعة لسلطة الدولة والتي تسير سير بيروقراطي وتتحكم فيها قانونياً والتي تمثل خدمة للمواطن العام المصلحة العامة.

كما يفرّق **هابرماس** بين الفضاء العمومي وبين الدعاية والأخيرة تمثل آليات على الرأي العام (في عقول المواطنين) عبر التحايل والكذب والغش والتزييف الحقائق وتهدف الدولة إلى التحكم السياسي استخدام الممنوه لتطبيق برامج السلطة السياسية الحكومية فالدعاية تستخدمها الدولة الحديثة لتوجيه عقول الناس لتحكم في فراغها من أي محتوى نقدي[4].

(4) Habermas-yourghin/ espace puplic/paris/2006/p-1042-

إن للفضاء العمومي دلالات عديدة منها:

1- سياسية: أي نمط اجتماع الأفراد في المدينة وكيفية تنظيم شؤونها وكيفية استعمال مواهبهم.

2- اجتماعية: يمثل مسحاً لكل البيانات الاجتماعية من جهة مكوناتها وكيفية التفاعل مع عناصرها.

3- اقتصادية: إن للفضاء العمومي مجال تبادل السلع والبضائع ويشمل مختلف علاقات الإنتاج واستعمال التبادل ويمثل فضاء المجتمع المدني.

4- ثقافية: يتعلق بالإنتاجيات الرمزية واللغوية والأدبية والفكرية ودور البرجوازية في الصراع بين الطبقة الثالثة وبقايا الإقطاع .

5- اثيقية: ويعين به **هابرماس** توجيه الإنسان لذاته فكراً وعملاً ويحددها في قواعد أخلاقيات المناقشة.

6- انطولوجية: وتتعلق بالوجود وتربة الوجود المشترك من أجل العيش المشترك فوجود الفضاء العمومي هو وجود كائن داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقيم ممارسة للإنسانية ويتمتع الفرد بكل حرياته المتاحة تنسجم مع العقل من أجل التنظيم بين المجتمع والدولة[5].

إن اهتمام **هابرماس** بالفضاء العمومي يتم عن طريق اهتمامه بالمواطن ويربى فيها المواطن ليؤدي فيها دور المواطنة والفعل السياسي الديمقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء وصياغة الرأي العام المضاد للسلطة في اتجاه بناء قوة مضادة للدولة وتسعى إلى بناء سلطة نقيض بمثابة حارس لقيم الكونية والمحافظة على كينونة الأفراد.

الفضاء العمومي هو وجود كائن داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقيم ممارسة للإنسانية ويتمتع الفرد بكل حرياته المتاحة

وهناك أشكالا للفضاء العمومي ضمن أشكال العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني لأن التفكير في الفضاء العمومي هو التفكير في الممارسة الإنسانية وغاياتها في أبعادها السياسية والتاريخية تفكير في أدوات اندماج الفرد في المجتمع ومشاركة في الحياة الاجتماعية وفي الممارسة السياسية أي في الديمقراطية بوصفها أداة للتواصل من خلال العملية الانتخابية وطرح الرأي العام.

إن **هابرماس** يرى في نضوج الطبقة البرجوازية التي أدت إلى الوعي وتحقيق السيطرة الكليانية على نمط الوجود الفردي من خلال تشكيل وصناعة الرأي العام الذي أطلق عليه **ماركس** في صراع الطبقات وفوز الطبقة المسيطرة بالسلطة السياسية[6].

ومن أنماط العمومية :

1-عمومية نقدية حاملة لرأي عام نقدي .

2-عمومية دعائية خاضعة لوسائل الإعلام وموجهة من طرف الدولة لكل المواطنين وفق أغراضها وأن الغرض الذي يريد أن يصل إليه **هابرماس** هو أن صعود الأنظمة الرأسمالية مع تزامن صعود الطبقة البرجوازية هو سببه صراع الطبقات التي أفرزت نظاماً داخل الآخر والخروج بالفضاء العمومي هو التخلص من النظام الإقطاعي أو بقاياه عبر الصراع الأيدلوجي في كل المجالات الثقافية والفكرية والفلسفية والاقتصادية والخ... وكل ذلك هو أساسه صراع أيدلوجي ممّا أدى إلى ظهور نمط ليبرالي

الخروج بالفضاء العمومي هو التخلص من النظام الإقطاعي أو بقاياه عبر الصراع الأيدلوجي في كل المجالات الثقافية والفكرية والفلسفية والاقتصادية

(5) جيوفانا بورادوري، الفلسفة في زمن الإرهـاب، حـوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة خلدون النبواني، ط1، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسـة السياسات، 2013، ص16-17، وأيضاً انظر مصطفى عليوي، هـابـرمـاس والفضاء الـعـمـومـي.https://blogs 9/7/aljazeera.net/blogs/2018 87%D8%A7%D8%A%D9%/ 8%D8%B1%D9

(6) جيوفانا بورادوري، الفلسفة في زمن الإرهـاب، حـوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، مصدر سبق ذكره، ص119.

لفضاء عمومي برجوازي وفي تعريف **هابرماس** للفضاء العمومي هو يمكن أن يفهم بأنه» فضاء عمومي برجوازي» واعتباره جمهور مجتمع ويطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها والتي يمكن مناقشتها حول القواعد العامة للتبادل في وهو ميدان يبقى خاضعاً بشكل أساسي وأصبح ذا طبيعة عمومية ولكنه في الوقت نفسه يمثل بنية منظمة من سلطة الدولة تتدخل لأجل فرض ضوابط وقواعد توجيه الرأي العام لتحقيق غاية كبرى تتضمن أيضاً رأي نقدي[7].

وكما يشدد هابرماس على مدى التناقض الحاصل في دائرة الفضاء العمومي حيث يرى بقدر ما تقوم الدولة من السيطرة على العلاقات العامة والهيمنة على توجيه الرأي العام بقدر ما تتسع تلك الدائرة من العلاقات والرأي المضادان للسلطة نفسها ولكن يرى أن السيطرة على تلك الحالة يتم بالعقل حيث تؤدي الآراء العمومية دور الوساطة بين حاجات المجتمع والدولة وهذا ما يؤدي إلى استقصاء للوضع في أوروبا في القرن (18-19) حيث إن الفعل السياسي يخترق نمطين من الفعل :

1- الفعل السياسي العلني يعبّر عن مواقف الدولة ويتفادى كل مواجهة بين الدولة والمجتمع المدني.

2- الفعل السياسي السري غير المعترف به من الدولة هو فعل مضاد لسلطة الدولة ويطالب بتغييرها هذا ما فسره ماركس بالصراع الطبقي والذي يحاول أن يصل إلى درجة من الارتقاء الاجتماع[8].

يخترق الفضاء العمومي نوعين من السلطة:

1- السلطة السياسية السائدة والحاكمة.

2- السلطة التي تنبع من الدينامية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أي سلطة غير معترف بها مؤسسياً.

وإذا كانت السلطة السياسية الرسمية تتدخل في الفضاء العمومي بشكل قانوني وتنظم المواطنين وتضمن لهم ممارسة حقوقهم السياسية والاجتماعية وكل ما يتعلق بالسلم فأن السلطة المضادة أو غير الرسمية تعمل على ممارسة الضغط لتحقيق المزيد من

(7) يورغن هابرماز، اتيق المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص16-17.

(8) نور الدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي https://www.asjp.cerist.dz/en/article/1817

المكتسبات وهي سلطة تستمد مشروعيتها من طبيعة مطالبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ترفعها لضمان انخراط أوسع للمواطنين وتعدّ هذه السلطة قوة ضغط في حيوية الفعل السياسي وحيوية المجتمع هذه المعارضة الخارجية تمتد قوتها وهيمنتها وتخلقه تجاه السلطة الرسمية[9].

ويشير **هابرماس** أن الدينامية الاجتماعية تخرقها ثلاثة وسائط لإضفاء مشروعية على الفعل:

1- السلطة وسيط توظف الدولة والمجتمع السياسي.

2- المال وسيط يستعمله النقد الاقتصادي.

3- الفعل التواصلي يستعمله المجتمع المدني.

إن النقد في رأي **هابرماس** يمارس من داخل مؤسسات الدولة وليس من خارجها ويعني تأطير الممارسة السياسية بقوانين وأعراف يؤدي التحكم في الوظيفة النقدية لهذا توظف الأحزاب والنقابات ووسائل الإعلام لتوجيه الرأي العام لصالحها، وكما يرى **هابرماس** أن العمومية في فرنسا هي نقد انحصر بيد الطبقة الوسطى والتي لم تستطيع أن تستخدم العقل إلا بشكل جداً جزئي لهيمنة السلطة السياسية ولهذا نجد أن العمومية هي كانت حركة سرية مستهدفة من السلطة السياسية وأن حركة التنوير يعني استعمال العقل استعمالاً عمومياً طوّره **كانط** لهذا نرى هناك علاقة بين العمومية وحركة التنوير ويمثل **كانط** استخداماً عمومياً للعقل أي هناك مقاربة بين العمومية (التنوير=العقل)[10].

أما كانط يمثل مبدأ عمومياً وفق تصور أيدلوجي هذا التصور يشكل فهماً ماركسياً للدولة البرجوازية لتأطير حقوق الإنسان وتنبع حركية الفكر لتأصيل العمومية من خلال:

1- تصور فلسفي سياسي .

2- جدل تاريخي هيجلي .

3- تصور ليبرالي مع توكفيل وميل .

(9) ابو النور حمدي، الاخلاق والتواصل يورجين هابرماس، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص190.

(10) Habermas-yourghin/ espace puplic/p121
وأيـضـاً انظر رشيد العلوي، هابرماس بعيون اوسكار نيغت، مصدر سبق ذكره.

اختزل **كانط** فعل التنوير (استعمال العقل) وأن العقل العملي ليس كافياً وحده على المستوى الأخلاقي لتأسيس عمومية أنوارية لذا فأن **هابرماس** أضاف الحوار وحرية التعبير للوقوف على الممارسة الاجتماعية وتتأسس الأخيرة على حرية التعبير والتفكير الذاتي واستعمال العقل لأنه إرادة تحترم وليس وسيلة ولا تتحقق إلا بتجاوز الفرد والاستبداد والإرهاب الكنسي إلا أن الحرية التي نـادت بها الأنـوار هي مسالة حق وإعادة بناء العلاقة بين العمومية والحق[11].

اختزل كانط فعل التنوير (استعمال العقل) وأن العقل العملي ليس كافياً وحده على المستوى الأخلاقي لتأسيس عمومية أنوارية

ويشير هابرماس إلى أن البُعد السياسي للعمومية هو الحداثة السياسية والتي يتضمن حضور الديمقراطية واعتباره مطلباً لعقلنة الفعل السياسي واهتمام العقل العملي به وفق مقاربة :

1- الممارسة الديمقراطية .

2- العقد الاجتماعي (السياسي/ إقرار الحقوق والحريات) .

واعتبار الفضاء العمومي مضاداً للسلطة السياسية الاستبدادية ويطالب بحقوق وصنع القرار مع حرية التعبير وتجسيد الدولة الحديثة من خلال علاقتها بين السياسة والأخلاق والدين باللاهوت لكن **كانط** كان يرى في حرية استعمال العقل وإذا كان الفضاء العمومي يعني استعمال العقل في فضاء حرية يعيّن حرية استعمال العقل حرية التفكير في إبداء رأي عام لكن الحرية التي يدافع عنها هي حرية غير مقيدة متحجرة في مجالي الفكر والفعل لكن حرية استعمال العقل يقود إلى صراع بين عقلين أو استخدامين متعارضين للعقل يعني استخدام رسمي مؤسسي واستخدام غير رسمي لكن استعمال العقل هل يعني استخدام عمومي؟

إن جهد **هابرماس** امتد حفره الأركيولوجي إلى **روسو وهوبز وهيجل** وأن فكر حقوق الإنسان قد طوعته البرجوزاية واستعملته استعمالاً آيدلوجياً لإضفاء واقع الصراع والتفاوت والتحكم والإقصاء والهيمنة حيث وظفت حقوق الإنسان لإظهار كونية مغلوطة وادعاء

(11) Habermas-yourghin/ eSpace puplic /p1269

تسامح لفرض هيمنة النموذج الامبريالي[12].

إن التقليد الفلسفي تقوم عناصره في الفكر السياسي على الدعاية والثقافة السائدة وكل أنماط الإنتاج القائمة ويرى **هابرماس** إن المصالح المادية لطبقة معينة تستحوذ على الدعاية ولا تخرج عن دائرة المصالح الفردية والاجتماعية غير إن الرأي العام يقترن بالفضاء العمومي ولا يمكن عزل احدهم عن الآخر والرأي العام مرتبط بالدولة الحديثة وموجه بإرادة عقلنة السياسة باسم الأخلاق ويستعمل **كانط** العقل بشكل عمومي (الاستعمال الخاص للعقل) والتي تشكل التحكم في رأي غير عام، ويعني أن البرجوزاية اعتمدت على الرأي العام .

(12) عبد القادر رزيق المخادمي، اخـر دواء الديمقراطية، ط1، الـقـاهـرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص34.

في تطورها التاريخي خدمة للمصالح المادية للطبقة المسيطرة وظهرت الصحافة السياسية مرتبطة بالضغوط والدعاية، ويرى **هابرماس** أن الرأي العام هو رأي نقدي لكن له القدرة على استعمال العقل (رأي عام مشترك) يعني أحكام مشتركة بين أفراد وجماعة ما أو فئة ما[13].

(13) ايـريـك كيـسـلاسـي، الديمقراطية والمساواة، ترجمة جهينة لاوند، ط1، بغداد، الفرات للنشر والتوزيع، 2006، ص17.

المبحث الثاني/ نانسي فريزر النموذج الليبرالي

إن النموذج الليبرالي لا يلائم الفضاء العمومي وأيضاً الدولة الوطنية لأن اعتبارات الليبرالية تختلف عن اعتبارات الفضاء العمومي فالآخر بحاجة إلى المجتمع ما بعد البرجوازي وتفعيل السيرورة الرسمية لاتخاذ القرار وقد اهتمت **فريزر** بالفضاء العمومي بالنظر إلى قيمته السياسية وفهم الملابسات التي تعترض الحركات الاجتماعية لأن مثل هذه النظرية أسهمت في فهم التغييرات السياسية بعد ظهور الحركات الاجتماعية الحركة النسائية حركات حقوق الجنسية الـخ... والتي أفرزتها الرأسمالية عبر التطور التاريخي، وينصب اهتمامها في توضيح النموذج الليبرالي وعلاقة الفضاء العمومي وصلته أيضاً بالنظرية النقدية وفحص الأسس الفلسفية التي قامت عليها والتي أطلقت عليها (الفضاء العمومي

اهتمت فريزر بالفضاء العمومي بالنظر إلى قيمته السياسية وفهم الملابسات التي تعترض الحركات الاجتماعية

ما بعد البرجوازي)، وأن أول مشكلة تطرحها هي العلاقة بين الدولة وأجهزتها من جهة والفضاءات التعبيرية وجمعيات المواطنين من جهة أخرى ولأن النموذج الكلاسيكي للدولة فرض رقابة على المواطنين فالتشابك الذي يكتنف العلاقة بين الدولة وأجهزتها يعود إلى الشكل السلطوي للدولة وهي تعني (مجتمع لا ديمقراطي- لا تشاركي) وهو ما يطرح السؤال حول الديمقراطية ذاتها فهي طبقت نفسها على الفضاء العمومي وطرحه بتشريعات قانونية وطنية لم تعد تستجب لحاجات المواطن في ظل الأنظمة الكلاسيكية وكلا النمطين _البرجوازي – الاشتراكي) لم يعدا صالحين للعيش ويحتاج كلا النمطين إلى مواطنة كونية تنفي الحدود الوطنية الوستفالية.

وترى **فريزر** أن نظرية الفضاء العمومي تعد قيمة مفهومية تساعد على حل المشكلات المتصلة بالديمقراطية مع وجود فضاء مجتمعات حديثة بوجود المشاركة السياسية عبر اللغة أنه فضاء المواطنين الذين يناضلون من أجل مصالحهم المشتركة والفضاء المملوء بالتداول.

الفضاء العمومي هو ضروري للنظرية النقدية للمجتمع وللممارسة السياسية الديمقراطية

إن **هابرماس** يحدد المشاركة في جمهور مثقف يتقن استعمال العقل بشكل نقدي لأن المجتمع المعاصر يختلف جذرياً عن مجتمع القرن 18-19 وأن الفضاء العمومي هو ضروري للنظرية النقدية للمجتمع وللممارسة السياسية الديمقراطية لأنه مكان منفصل عن الدولة وفضاء لإنتاج ونشر الخطاب النقدي تجاه الدولة لابد له أن يتصور اقتصاد غير رسمي خال من علاقات السوق أنه فضاء لعلاقات التخاطب يسمح للنقاش والتداول[14].

لقد أوضحت اركيولوجيا **هابرماس** عن عظمة وانحطاط الفضاء العمومي المحدود في التاريخ سمّاه (فضاء عمومي برجوازي) وتساؤله عن قانون الأنموذج المعياري المتعلق بهذه المؤسسة ويطلق عليها (نموذج ليبرالي للفضاء العمومي البرجوازي) هدفه:

1- فحص الشروط التي جعلت من الفضاء العمومي ممكن.

2- إعادة وضع الشروط في مكانها وإدراك المنفعة المعيارية للنموذج

(14) جان بورديار، روح الإرهاب، ترجمة بدر الدين عرووكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010، ص75، وأيضاً انظر جيوفانا بورادوري، الفلسفة في زمن الإرهاب، مصدر سبق ذكره، ص57-58، وأيضاً أنظر مؤسسة هنداوي، نانسي فريزر: الحاجة إلى فضاء عمومي عابر للأوطان، الموقع الإلكتروني- https://www.hindawi.org/books/61731841/7/

الليبرالي.

لقد شكّل الفضاء العمومي حماية وصيانة الوظيفة النقدية لمأسسة الديمقراطية والغريب أن **هابرماس** لم يضع نموذجاً للنظام السياسي ما بعد البرجوازي والقضاء على الليبرالية وإنما وضع سقفاً يعلو النموذج الرأسمالي غايتة الحفاظ على النظرية النقدية.

كما ترى **فريزر** ضرورة الحاجة إلى تجاوز نظرية **هابرماس** التي تمثل أسس الإطار الوطني الوستفالي وتعارض النظرية مع معطيات الواقع الذي كشفت عنه نظريات جديدة (التاريخ-العرق-اللون) وتصوير مجتمع ما بعد البرجوازي[15].

ترى فريزر ضرورة الحاجة إلى تجاوز نظرية هابرماس التي تمثل أسس الإطار الوطني الوستفالي

وتطرح فريزر أولاً بأن نأخذ التأويل **هابرماس** للمقولات البنيوية للفضاء العمومي كمجتمع لأشخاص خصوصيين يجتمعون للصراع حول المصلحة العمومية تمتلك فكرة واقعية

في بداية نشوء الدولة الحديثة في أوروبا (تأسيس فضاء عمومي برجوازي) شكّل قوة نقيضة للدولة المطلقة ولكنها تفتقد في الوقت نفسه مصداقيتها لأن الجماهير العريضة غير المرتبطة بالبرجوازية صارت تؤدي دوراً أهم من اللعبة السياسية وتحرص على الخدمة العمومية ناهيك عن قيام الدولة بتلبية حاجات المواطن هؤلاء العموم مدعوون لخدمة الوسيط بين المجتمع والدولة ورافضين أن تكون الدولة مسؤولة أمام المجتمع بواسطة العمومية وتقدم **فريزر** اختبار لنظرية **هابرماس** وفحص أسسها ونقد العناصر التي ترتكز عليها ويرتكز نقدها على نقطتين:

1- مسالة النوع الحاضر بقوة أسهمت في طرحها الحركات العريقة في العالم في القرنين التاسع عشر والعشرين وعمادها النساء.

2- مسالة السود الذين ناضلوا في أمريكا وكونوا فضاءً عمومياً نقيضاً للفضاء الرسمي عبر حركاتهم ونضالاتهم.

وتقارن بين التأويل الهابرماسي وبين التأويل الارسطوغرافي وينطلق الأخير الذي قدمه **هابرماس** الفضاء العمومي البرجوازي

(15) فرغلي هـارون، الإرهاب العولمي وانهيار الامبراطورية الأميركية، ترجمة سامي فريد، القاهرة، دار الوافي للطباعة والنشر، 2006، ص121.

فضاء مثالي وتقرر **اليزابيث** بوجود فضاء عمومي بديل مسير من السود في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1880-1920 وطرح السود الحق في المشاركة السياسية متمثلاً بالتصويت إلى جانب وجود فضاءات مؤسسات المجتمع المدني وتصر على أن البرجوازية لم تكن تمثل جمهوراً لقد كانت الفكرة جوهرية لفهم الاعتراضات التي تقيمها **فريزر لهابرماس** وشكّلت التجربة الأمريكية فضاءً عمومياً للبرجوازية[16].

فالفضاء العمومي البرجوازي ليس موجوداً وحده بل هناك جمهورا آخر موجود منذ بداية الفضاء العمومي فهناك مثلاً جمهور المواطنين، صغار الفلاحين، نساء النخبة جمهور الطبقة العاملة فضلاً عن جمهور متعدد ومتنوع والعلاقات داخل المجتمع البرجوازي هو صراع أو علاقات صراعية الأمر الذي يؤدي إلى القول بأن الفضاء العمومي هو مجتمع صراع طبقي اجتماعي والنموذج الذي قدمه هابرماس (مثالي- طوباوي)، وتحاول فريزر أن تعتمد مقاربة جديدة والتي تعمل وفق مستويين:

1. مستوى امبريقي تجريبي تاريخي مؤسسي.
2. مستوى نقد الآيدولوجياً أو المثال المعياري.

وتؤكد أن الطرح الهابرماسي هو وطني بحت من خلال :

1. جهاز الدولة الوطنية أي الأمة التي تمارس السيادة داخل المجال الحدودي.
2. اقتصاد وطني منظم قانونياً وفق التشريعات الوطنية.
3. حجم المواطنين الذين يقطنون داخل حدود وطنية ويقتسمون مصالح عامة.
4. لغة وطنية تؤسس وسيط التواصل داخل الفضاء العمومي.
5. أدب وطني يؤسس وسيط التكوين وإعادة إنتاج توجيه ذاتي وطني في سبيل جماعة وطنية أي هوية وطنية.
6. بنية وطنية للتواصل وصحافة وطنية ومن ثم شبكة وطنية للإعلام والتوزيع.

(16) فرغلي هارون، الإرهاب العولمي وانهيار الامبراطورية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص121، وأيضاً انظر ايريك هوبزباوم، العولمة والديمقراطية والإرهاب، ترجمة أكرم حمدان، ط1، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2009، ص44-45، وأيضاً انظر عزيز الهلالي، من الاعتراف إلى التبرير حوار نقدي بين نانسي فريزر واكسل هونيث ورراينر فورست، الموقع الإالكتروني
http://thaqafat.com/2017/02/73518

هذه عناصر مؤسسية ارتكزت عليها نظرية تقليدية للفضاء العمومي نحو سيرورة وطنية للتواصل العمومي عن طريق اللغة الوطنية والإعلام الوطني وتخدم مصالح عامة[17].

إن كيان المواطنين يقوم بقيادة وتنظيم شروط العيش المشترك للاقتصاد الوطني بشكل خاص ولا يسمح للاعتراف البينذاتية على مستوى كوني عبر الأمم.

لقد اكتفت النظرية الهابرماسية على دمقرطة الأمة الدولة فقط ولا تمثل إلا اسهاماً ديمقراطياً وطنياً وهي تكون محدودة وهذه شكلت اختلالات لديمقراطيات الأمم كون أنها محدودة ديمقراطية الدولة الوطنية وهو مشروع سياسي مرتبط بالدولة الوطنية أي دمقرطة الدولة الحديثة ويصعب فهم كيف تؤسس فضاءات عمومية سلطة ديمقراطية مضادة لسلطة الدولة فأن هذا النقد يعود إلى الأسس الوطنية التي قامت عليها. إن المقاربة الهابرماسية التي بنيت على أسس وطنية داخل الإطار الوطني يتعلق بانتقادات واسعة ومتنوعة تعيد التفكير في الفضاء العمومي من وجهة نظر النوع (النساء) والعرق والأقليات والطبقة والفقراء، ولم يكن هناك إشكالية للفضاء العمومي إلا في الآونة الأخيرة بفضل تنامي الظواهرالعابرة للأمم المرتبطة بالعولمة ما بعد الاستعمار التعددية الثقافية وأصبح من الضرورة إعادة تشكيل نظرية فضاء عمومي عابر للقارات أي الدولة العالمية[18].

وتنطلق فريزر إلى مجتمع ما بعد البرجوازي ويمثل إعادة تسييس نظرية الفضاء العمومي التي تعترض لخطر فقدان قيمتها السياسية ويطرح الإطار الوطني للفضاء العمومي نظرية تقليدية للعديد من المشكلات والتي يمكن تحديدها في مشكلتين هما:

1- الفرق بين الدول الوطنية وبين السلطات الخاصة فقد صار من الواجب إعادة بناء السلطات العمومية على نحو دولي من أجل الحدّ من سطوة السلطات الخاصة لغرض رقابة ديمقراطية دولية عليها.

2- تتصل بالفرق بين المواطنة داخل الدولة الواحدة والبلدان الأخرى ويجب مأسسة عناصر المواطنة الدولية الكونية وإنتاج تضامن

(17) الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزز، موقع سودارس، الموقع الإلكتروني، https//:www.sudaress.com/hurriyat173432/

(18) مؤسسة هنداوي، نانسي فريزر: الحاجة إلى فضاء عمومي عابر للأوطان، مصدر سبق ذكره .

واسع غير مقيد بالفروقات اللغوية والعرقية والدينية والوطنية وإنتاج فضاءات عمومية واسعة مبنية على تواصل ديمقراطي مفتوح.

وبناءً على ما تقدم ومن أجل تأسيس مقاربة جديدة للفضاء العمومي ينبغي تفادي مقاربتين هما:

1- مقاربة امبيريقية تأخذ بعين الاعتبار النظرية في علاقتها بالوقائع الموجودة فحسب والتي تتأسس على معايير منها:

2- مقاربة مثالية: متعالية على الواقع الاجتماعي.

أما البديل فهو مقاربة نظرية نقدية توظف الخصائص المعيارية وتأخذ الإمكانات السياسية بعين الاعتبار[19].

الخاتمة

إن كيان المواطنين يقوم بقيادة وتنظيم شروط العيش المشترك، وبشكل خاص اقتصاد وطني. وهو ما لا يسمح بالاعتراف أو البين- ذاتية على مستوى كوني عابر للأمم . بحيث اكتفت النظرية التقليدية الهابرماسية على المستوى الإمبريقي (التجريبي) بالنظر فقط في السيرورات التاريخية التي أسهمت في دمقرطة الدولة- الأمة (الوطنية)، أما على المستوى المعياري فلا تمثل إلا أسهاماً في نظرية الديمقراطية الوطنية، وهنا تكمن حدود نظرية **هابرماس** في الفضاء العمومي، وفي هذين المستويين ترى نانسي فريزر أنه يمكن نقد اختلالات الديمقراطية للدول- الأمم بتجاوز الطرح الهابرماسي، من البحث عن أسس جديدة لنظرية معاصرة، لأن نظرية **هابرماس** تتعلق بمشروع سياسي محدود مرتبط بالدولة الوطنية (أي دمقرطة الدولة الحديثة) بحيث يصعب معه "فهم كيف تؤسس الفضاءات العمومية سلطة ديمقراطية مضادة لسلطة الدولة"، لذا فإن نقد هذه النظرية التقليدية يتوجه إلى الأسس الوطنية التي قامت عليها.

كانت المقاربة الهابرماسية دوماً مبنيةً على أسس وطنية أي داخل الاطار الوطني، ونفس الأمر (في المقاييس

(19) محمد كمال، إعادة التفكير في المجال العام/ مساهمة في نقد الديمقراطية القائمة بالفعل/ مركز نماء للبحوث والدراسات، http://nama-center.com/ImagesGallary/photoGallary.pdf

الواسعة) يتعلق بالانتقادات المتنوعة التي تعيد التفكير في الفضاء العمومي من وجهة نظر الجندر (النساء) والعرق (الأقليات) والطبقة (الفقراء)، ولم يتم أشكلة نظرية الفضاء العمومي إلا في العقود الأخيرة بفضل أهمية تنامي الظواهر العابرة للأمم، والمرتبطة بالعولمة، أو بما بعد الاستعمار أو بالتعددية الثقافية، حيث أصبح من الضروري بحث إمكانية وضرورة إعادة تشكيل نظرية الفضاء العمومي على أسس عابرة للأمم دولية-عالمية.

أما **فريزر** فأنها انطلقت من بعض عناصر التفكير في هذا السبيل من أجل فضاء عمومي ما بعد برجوازي: "يتمثل اقتراحي العام في إعادة تسييس نظرية الفضاء العمومي التي تتعرض لخطر فقدان قيمتها السياسية". حيث يطرح الإطار الوطني للفضاء العمومي في النظرية التقليدية العديد من المشكلات والتي يمكن تحديدها في مشكلتين أساسيتين :

الأولى: الفرق بين الدول الوطنية والسلطة الخاصة، بحيث صار من الواجب إعادة بناء السلطة العمومية على نحو دولي (عالمي) من أجل الحدّ من سطوة السلطة الخاصة.

الثانية: تتصل بالفرق بين المواطنة داخل الدولة الواحدة والبلدان الأخرى، بحيث يجب مأسسة عناصر المواطنة الدولية / الكونية، وإنتاج تضامن واسع وغير مقيد بالفروقات اللغوية والعرقية (الإثنية) والدينية والوطنية، بمعنى أن مفهوم الدولة الوطنية جسّد تطبيقاً للنظام الديمقراطي عن طريق تسليط الضوء على بوابة الحوار والنقاش(الفضاء العمومي).

المصادر

1-كارل اوتو ابل، التفكير مع هابرماز ضد هابرماز، ترجمة عمر مهيبل، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2005، ص18.

2-خالد مخشان، الفضاء العمومي عند هابرماس الحوار المتمدن-العدد: 4478 - 2014 / 6 / 10 http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=418856&r=0

3- رقية سعيد، الفكر السياسي لجاك دريدا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2017، ص191.

Habermas-yourghin/ espace puplic/paris/2006/p-10-42-4

5- جيوفانا بورادوري، الفلسفة في زمن الإرهاب، حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا، ترجمة خلدون النبواني، ط1، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص16-17.

6- مصطفى عليوي، هابرماس والفضاء العمومي.

https//:blogs.aljazeera.net/blogs%/9/7/2018/D987%%D8%A7%D8%A8

%D8%B1%D9
7- يورغن هابرماز، اتيق المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص16-17.
8-نور الدين علوش، هابرماس ومفهوم الفضاء العمومي
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/1817
9- ابو النور حمدي، الاخلاق والتواصل يورجين هابرماس، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص190.
10- عبد القادر رزيق المخادمي، آخر دواء الديمقراطية، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص34.
11-ايريك كيسلاسي، الديمقراطية والمساواة، ترجمة جهينة لاوند، ط1، بغداد، الفرات للنشر والتوزيع، 2006، ص17.
12- جان بورديار، روح الإرهاب، ترجمة بدر الدين عرووكي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010، ص75.
13- مؤسسة هنداوي، نانسي فريزر: الحاجة إلى فضاء عمومي عابر للأوطان، الموقع الإلكتروني-
https://www.hindawi.org/books/617318417//
14- فرغلي هارون، الإرهاب العولمي وانهيار الامبراطورية الأميركية، ترجمة سامي فريد، القاهرة، دار الوافي للطباعة والنشر، 2006، ص121.
15-ايريك هوبزباوم، العولمة والديمقراطية والإرهاب، ترجمة أكرم حمدان، ط1، قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2009، ص44-45.
16- عزيز الهلالي، من الاعتراف إلى التبرير حوار نقدي بين نانسي فريزر واكسل هونيث وراينر فورست، الموقع الإلكتروني
http://thaqafat.com/2017/02/73518
17-الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزز، موقع سـودارس، الموقع الإلكتروني،
https//:www.sudaress.com/hurriyat173432/
18-محمد كمال، إعادة التفكير في المجال العام/ مساهمة في نقد الديمقراطية القائمة بالفعل/ مركز نماء للبحوث والدراسات.
http//:nama-center.com/ImagesGallary/photoGallary/pdf/paper88.pdf